المراكز والمعاهد ان شعبية المعراخ تفوق بكثير شعبية الليكود ، وان الاول سيحصل على ٦٢٪ من اصوات الناخبين الاسرائيليين . كذلك عندما تجري مقارنات بين بيغن وبيريس او بين بيغن ووايزمن نجد ان بيغن دائماً في اسفل سلم الشعبيات ، مما يدل على أن سقوط وزارته بات وشيكاً وان مرحلته التي رسمت له باتقان قد انتهت .

ويلاحظ في الفترة الاخيرة كثرة طلبات طرح الثقة على الحكومة من قبل احزاب مختلفة ، ولاسباب قد لا تبدو وجيهة في بعض الاحيان . في نفس الوقت فان معظم الاحزاب المشاركة في الوزارة عمدت الى عقد مؤتمرات عامة واجتماعات مستمرة ، الغرض منها تقويم موقفها في الحكومة وتقويم موقف الحكومة نفسها ودراسة امكانية خروج هذه الاحزاب منها ، تمهيداً لتقديم موعد الانتخابات .

ومن جهة اخرى نرى الولايات المتحدة تستدعي تارة زعيم المعارضة شمعون بيريس للتشاور وعيزر وايزمن وزير دفاع حكومة بيغن تارة اخرى ، وكأنها تريد ان توحي للرأي العام الاسرائيلي ولبيغن نفسه ان هذين الزعيمين هما محط اهتمامها وثقتها ، وانها تعوّل عليهما كل الآمال في تسيير السياسة الاسرائيلية في المستقبل .

وتشير كل المصادر المقربة من البيت الابيض الى ان اميركا تبحث معهما فعلاً وبالتفصيل هذه السياسة التي ترى انهما (منفردين او مجتمعين) جديران بتنفيذها في الشكل والمضمون الذي تراه ، في الوقت الذي توعز فيه للصحافة واجهزة الاعلام بشن حملة ضد بيغن تنعته بالتصلب والتحجر وفقدان المرونة ، كما تتهمه بانه يعمل بشكل مباشر ضد مصلحة اليهود سواء كانوا في اسرائيل ام خارجها ، وعلى الخصوص يهود الولايات المتحدة ، هؤلاء الذين بدأوا يتحركون ايضاضد سياسة بيغن ويعلنون بصراحة انه غير قادر على المحافظة على مكاسب اليهودية العالمية وعلى كيان دولة اسرائيل .

ومن خلال هذا السيناريو يجد الرئيس السادات لنفسه دوراً يلعبه ومهمة يؤديها عندما يستضيف اكثر من مرة شمعون بيريس ، محاولاً ان يلقي عليه الاضواء لا كزعيم للمعارضة وانما كرئيس لحكومة مقبلة ، كذلك لا ينسى ان يحيط وايزمن باستمرار بمظاهر الحفاوةوالتكريم والاحترام ، مذكراً بموضوعيته وعقلانيته وواقعيته .

ولاستكمال الصورة وحتى تزداد وضوحاً ،لا بد ان نتعرف الى المبادرة الاوروبية التي ربما جاءت بجديد او كانت متممة للدور الاميركي في رسم السياسة الشرق اوسطية . ويغالي كثيراً من يدعي ان الموقف الاوروبي هو صورة طبق الاصل للموقف الاميركي .وهذا لا يعني اننا نرى فيه تناقضاً جذرياً او مغايرة كلية ، ولكننا نراه متبايناً عنه الى حد ما لتباين المصالح والاتجاهات والغايات ، وبالرغم من ان حلفاً يربط الجميع الا ان هامشاً ـ صغر او كبر ـ يبقى لكل طرف يعكس فيه خصوصيته ويضمن له حداً ادنى من الاستقلالية .

وسواء كانت المبادرة الاوروبية برغبة اميركا ام رغماً عنها ، فإن ملامحها التي اعلنها اكثر من مرة جيسكار ديستان تختلف عن ملامح الموقف الاميركي في مناح عدة ، مع العلم بأن اوروبا ، كما اسلفنا ، لا يمكن ان تتناقض مع اميركا . ولذلك جاءت الاعلانات الجدية عنها بعد